
السلام الداخلي
القمص أشعياء ميخائيل

ندوات شبابية
ـ ١١ ـ

السلام الداخلى

القمص إشعياء ميخائيل



قداسة البابا شنوده الثالث

السلام الداخلى

لا يشعر بقيمة السلام الداخلى إلا من فقده وحرم منه وأصبح يعيش فى حالة من الحزن والكآبه والملل والضجر والأحساس بالفقدان والضياع ، وما أكثر الذين حرموا من نعمة السلام الداخلى .

والحقيقة إن السلام الداخلى هو هدوء النفس فى داخل الإنسان ينبع من حالة طمأنينه وثقة فى قوة الله التى تحرس الإنسان وتحفظ كل تحركاتة الخارجية .

ربما تحدث مضايقات أو تجارب ، ولكن يظل الإنسان يحتفظ بسلامه الداخلى الذى ينبع من ثقة وجود الله معه « **وإن سرت فى وادى ظلال الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى** » (مز ٢٣ : ٤) ، « **وإن قامت علّى حرب ففى ذلك أنا مطمئن** » (مز ٢٧ : ٣) ، « **وإن إنقلبت الجبال إلى قلب البحار** » (مز ٤٦ : ٢) .

وهكذا كان السلام الداخلى هو ثمرة من ثمار عشرة الرب يسوع المسيح الذى وعدنا قائلاً « **سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ، ولا ينزع أحد فرحكم (أى سلامكم منكم)** » (يو ١٦ : ٢٢) .

وإن السلام الداخلى هو أكبر نعمة يمكن أن يقتنيها الإنسان فى هذه الأيام ، وهو يختلف عن البلاده وعدم الأحساس والتواكل واللامبالاه . لأن الإنسان الذى يحتفظ بالسلام الداخلى هو أنسان حساس ويشعر بكل شيء ، ويتفاعل مع كل مشكلة تعترض حياته ، ولكنه يرى قوة أكبر من المشكلة تحرسه وتحيط به وتسيج حوله ، وعندئذ لا يضطرب قط . إن السلام الداخلى نابع من رؤية الرب الذى يطمئن قلوبنا قائلاً « ***تشجعوا . أنا هو . لا تخافوا*** » (**مت ١٤ :٢٧**) . إن تشجيع الرب لنا ، وتأكيد وجوده ، وطلب عدم الحزن ، هى بمثابة البرشام المهدىء الذى مفعوله دائم ومستمر .

إن القلق الذى يحيط بالكل ، لا تشفية العقاقير الطبية ولا يخلصنا منه الأطباء النفسيون ، ولكن يخلصنا منه قول الرب لنا :

• + تشجعوا .. ولا تخوروا ولا تيأسوا ، ولا تستسلموا .

• + أنا هو .. أنا هو الذى سوف أقهر القلق والضجر والكآبه والحزن .. أنا هو الذى سأعطى الشفاء النفسى ، كما أعطى الشفاء الجسدى والشفاء الروحى ... أنا هو وليس آخر .

• + لا تخافوا .. من التجارب والمشاكل ، ومن مضايقات الناس ، ولا تخافوا من المرض والموت والفقر والمحن ، لأنى أنا هو تشجعوا ...

نعم إن كلمات الرب الثلاث : تشجعوا !! أنا هو !! لا تخافوا !! هى الدواء لكل نفس محرومة من السلام الداخلى .

ولكن لا يهبط السلام الداخلى دون جهاد ، أو دون رغبه ، أو دون إزاله لكل العوائق . ولذلك يقول الرسول بولس « ***أن تحرصوا على أن تكونوا هادئين*** » (**١تس ٤:١١**) وإن تفسير كلمة « **أن تحرصوا** » هو أولاً الحرص الأيجابى والحرص السلبى .

الحرص الأيجابى ، هو السعى لأقتناء كل ما يقود للسلام الداخلى ، أما الحرص السلبى ، فهو الحرص على تجنب كل ما يسلبنا ويفقدنا السلام الداخلى .

أولا : مقومات السلام الداخلى

• + [١] الشركة الأهية :

فى نوال بركة التجسد صار الله « ***عما نوئيل الذى تفسيره الله معنا*** » (**مت ١:٢٣**) ، ولا يوجد سلام داخلى أقوى وأعمق من ذاك الذى هو ثمرة وجود الله معنا ومصاحبته إيانا .

نحن بالطبيعة ضعاف ولا نقوى على مواجهة الأحداث ، ولكن وجود الله معنا ، هو سر سلامنا ، وسر سعادتنا ، وسر هدوئنا النابع

من الثقة التامة فى وجود الله معنا . ولذلك يقول الرسول بولس « *فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة ، لكى ننال رحمه ونجد نعمة عوناً فى حينه* » (عب ٤:١٦) .

ولا توجد نعمة وعون أكثر من سلام الإنسان النابع من ثقة وجود الرب معنا .

على أنه يجب أن نعلم أن المسيح هو « *ملك السلام* » (عب ٧:٢) وهو « *إله السلام* » (عب ١٣:٢٠) و « *رب السلام* » (٢تس ٣:٦) و « *رئيس السلام ... وللسلام لا نهاية* » (إش ٩:٦ ـــ ٧) و « *صانع السلام* » (إش ٤٤:٧) . ومادام المسيح يسوع ربنا هو ملك السلام ، ورئيس السلام وإله السلام ، ورب السلام وصانع السلام ، فأن نعمته لأولاده وتابعيه والمؤمنين به ، تكون هى السلام الداخلى . « *سلاماً أترك لكم . سلامى أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب* » (يو ١٤:٢٧) .

ولهذا تصرخ الكنيسة فى ألحانها وتقول« *ياملك السلام أعطنا سلامك . قرر لنا سلامك* ... [.

وهذا ما أختبرته عروس النشيد حين قالت « *مادام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته* » (نش ١:١٢) . إن ناردين رائحة الملك التى

صارت لعروس النشيد ـــ حتى أنها قالت **ناردينى (أنا)** ـــ هو السلام الداخلى الذى يملأ حياة النفس فى الداخل . ولا شك أن ممارسة وسائط النعمة المختلفة ، من صلاة ، وكتاب مقدس ، وتناول ، وشركة مع القديسين ، وزمالة مع المؤمنين ، هى منشطات لشركتنا مع الله التى تفيض سلاماً يفوق كل تصور بشرى« ***أهتمام الروح هو حياة وسلام*** » (**رو ٨:٦**) .

● + [٢] طريق الأبدية :

يقول الحكيم سليمان فى سفر الجامعة إن الله « ***جعل الأبدية فى قلبهم ، التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمل الله من البداية إلى النهاية*** » (**جا ٣:١١**) .

إن الأبدية هى سر سعادة الإنسان ليس فقط بعد رحيلنا من هذا العالم ، ولكن هنا أيضاً . نحن نحيا فى فرحة الملكوت وسلامه ، ونحن هنا نستعد للملكوت « ***الذى أبطل الموت ، وأنار الحياة والخلود بواسطة الانجيل*** » (**٢تى ١:١٠**) . وهكذا فإن الإنجيل كشف لنا سر الأبدية ، وعندئذ أنار ليس فقط الخلود والأبدية ، بل والحياة هنا أيضاً صارت أنشوده جميلة بحلوها ومرها ، بنجاحها وفشلها ، بصحتها وأمراضها ،

بغناها وفقرها ، بموت أعز أحبائنا الذين يرحلون عنا كل يوم ، وبأستقبال المولودين الجدد الذين نفرح بولادتهم .

فالحياة بكل ما فيها قد أستنيرت بنور الملكوت ، وأصبح كل ظرف من ظروفها التى نحياها هو حبة فى عقد الأبدية التى وضعها الله فى قلوبنا هدفاً وطريقاً وجهاداً وأستعداداً . وهكذا فأن الأبدية تصنع فى قلوبنا نغماً ولحناً مضمونهما السلام العميق لأن الأبدية هى الفرح والسلام الدائم حيث سكنى الله مع الناس « ***لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً . بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس*** » (***رو ١٤ :١٧***) . وفى رجائنا وإنتظارنا وإستعدادنا للأبدية فإننا نفرح فرحاً يفوق كل وصف وخيال وتصور ويملأ السلام حياتنا « ***فرحين فى الرجاء*** » (***رو ١٢ :١٢***) .

● + [٣] **غفران الخطية :**

لا شىء يعطى سلاماً للنفس مثل غفران الخطية التى تثقل ضمائرنا وتجعل حاجزاً بيننا وبين ملك السلام ورب السلام وإله السلام ورئيس السلام الرب يسوع المسيح .

وإن كان الحكيم سليمان يقول «***الشرير يهرب ولا طارد*** » (***أم ٢٨ :١***) ، وهذا ما نالته المرأه الخاطئه كثمرة من ثمار

غفران خطاياها « **فقال للمرأه إن إيمانك خلصك . إذهبى بسلام** » (**لو ٧ : ٥٠**) ، وهكذا فإن الأيمان بعمل الرب يسوع المسيح على الصليب ، والثقة فى قدرة دم الرب يسوع على غفران خطايانا هو الذى يعطينا ذلك السلام الداخلى النابع من الأيمان بغفران الرب لنا على الصليب « **فأذ قد تبررنا بالأيمان (بدم الصليب) لنا سلام مع الله** » (**رو ٥ : ١**) ، ولذلك يحذرنا إشعياء النبى قائلاً « **إن لم تتوبوا فلا تأمنوا** » (**إش ٧ : ٩**) .

وهذا هو ما يدفعنا لأختبار قول يوحنا الحبيب « **إن قلنا أنه ليس لنا خطيه نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن إعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم . إن قلنا أننا لم نخطىء نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا** » (**١يو ١ : ٨ ــ ١٠**) ، وهكذا فأن إيماننا بفاعلية دم المسيح لغفران خطايانا هو الذى يجعلنا نحاسب أنفسنا ونحدد ضعفاتنا وسقطاتنا . ثم بعد ذلك نقدم توبة لله وإعترافاً بخطايانا لوكيل سرائر الله أب إعترافنا .

وما أعمق صلاة التحليل التى يصليها الكاهن على رأس المعترف حين يقول [... **أنت أيضا الآن ياسيدنا الذى نرفع**

أعين قلوبنا اليك ، أيها الغافر آثامنا ومخلص نفوسنا من الفساد . نسجد لتعطفك الذى لا ينطق به ونسألك أن تعطينا سلامك ، لأنك أعطيتنا كل شىء ...] . وكأن الكاهن يطلب للمعترف أن يسكب الرب عليه من سلامه الذى فقده هذا المعترف بسبب الخطية التى سبق أن سقط فيها .

● + [٤] هدوء البرية .

ما أحوجنا إلى الهدوء « ***لأن الهدوء يُسّكن خطايا عظيمة*** » (**جا ١٠ : ٤**) ، ونحن فى طلبنا للهدوء لا نخرج إلى البرية لكى نعيش فيها ، ولكن نصنع من قلوبنا فى الداخل بريه داخليه نسكن فيها . ولكن الأمر الذى لا شك فيه أن الهدوء الخارجى يساعد إلى حد كبير على الهدوء الداخلى . لذلك يلزم من آن لآخر أن نختار مكاناً هادئاً ووقتاً هادئاً لكى نستعيد سلامنا وهدوءنا الداخلى « ***بالرجوع والسكون تخلصون ، بالهدوء والطمأنينه تكون قوتكم*** » (***أش ٣٠ : ١٥***) .

وفى وقت الغضب والأنفعال والثوره الداخلية حيث نفقد سلامنا وهدوءنا لأى أمر ، فإن نصيحة الرب لنا هى « ***هلم ياشعبى أدخل مخادعك ، وأغلق أبوابك . أختبىء لحيظة حتى يعبر الغضب*** » (***أش ٢٦ : ٢٠***) .

لقد كان الرب يسوع هادئاً فى طبعة ، حازماً فى مسلكه ، **«لا يخاصم ولا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته »** (**أش ٤٢ : ٢**) . وكان محباً للبرية والهدوء بصفة عامه **« وللوقت أخرجه الروح إلى البرية ، وكان هناك فى البرية أربعين يوماً »** (**مر ١ : ١٢ ــ ١٣**) وأيضاً **« كان فى النهار يعلم فى الهيكل ، وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون »** (**لو ٢١ : ٣٧**) . وكذلك كان يوحنا المعمدان أيضاً **« وأما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح ، وكان فى البرية إلى يوم ظهوره لاسرائيل »** (**لو ١ : ٨٠**) .

فى داخل بيوتنا نصنع برية هادئه نتقوى فيها ، ونخصص أوقاتاً هادئه نتفرغ فيها من الناس ومن المشغوليات والأهتمامات . ونتفرغ لعباده هادئه لأوقات قليلة ولكنها دائمة مستمرة ، حين نستيقظ مبكرين ، وقبل أن نبدأ الأهتمامات والمشغوليات نغتضب وقتاً هادئاً حتى يكون لنا هدوء القلب طيلة اليوم .

● + [٥] شكر البشريه

إن السلام الداخلى مرتبط إرتباطاً وثيقاً بحياة الشكر لله ، وهذا ما عبر عنه الرسول بولس حين قال **« وليملك فى قلوبكم**

***سلام الله الذى اليه دعيتم فى جسد واحد وكونوا شاكرين »* (*كو ٣ : ١٥*) . هنا يربط الرسول بولس بين سلام الله وبين وصية الشكر . إن الله أعطى للبشرية كل شيء ، وهو لا ينتظر شكرنا ومجدنا ، ولكن قبول مشيئة الله فى حياتنا هو ما يملأنا سلاماً داخلياً « *أشكروا فى كل شيء لأن هذه هى مشيئة الله* » (*١تس ٥ : ١٨*) .**

وإذا ما نحن أردنا أن نحتفظ بسلامنا الداخلى فلنقدم لله كل حين فى كل ظرف وفى كل مناسبه شكرا عميقاً حقيقياً « ***شاكرين كل حين على كل شيء*** » (***أف ٥ : ٢٠***) .

لقد حدث أن الرب يسوع شفى عشرة أشخاص مرضى بالبرص ، ولكن لم يرجع ويشكر الرب غير واحد فقط من العشره « ***فواحد منهم لما رأى أنه شفى ، رجع يمجد الله بصوت عظيم . وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له*** » (***لو ١٧ : ١٥ ـــ ١٦***) ، أما التسعة الآخرون فلم يفكر أى منهم أن يشكر من شفاه وأعطاه . ترى هل ينتظر الرب شكرنا ، ولكن هو يريد أن يعلمنا كيف نسلك ويريد أن يجعلنا نفرح بهذا الشكر . ولذلك فى حب عاتب قائلاً « ***أليس العشرة قد طهروا . فأين التسعة*** » (***لو ١٧ : ١٧***) . .

إن صوت الرب يقول لكل المتذمرين والمكتئبين والشاكين « ***أين التسعة*** » ؟ .

هنا صدق قول إشعياء النبى « ***إحسانات الرب أذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت اسرائيل الذى كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة أحساناته*** » (***إش ٦٣ : ٧***) . وحياة التسليم الكامل لله هي التى تقود لحياة الشكر ، ولا شكر بغير تسليم ، ولا تسليم لله بغير شكر . وهذا ما أختبره الرسول بولس حين قال « ***ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله*** » (رو ٨ : ٢٨) .

● + [٦] الأفكار الروحانية :

إن كانت الأفكار الشريرة الخاصة بشهوات الجسد ، أو بالأنتقام تفقد الإنسان سلامه الداخلى ، فإن الأفكار الروحانية تقود الإنسان للسلام الداخلى . ولذلك يجب أن نحرس أفكارنا كل حين ، ولا ننساق وراء ما هو شرير أو باطل منها . وندرب أنفسنا على وصية الرسول بولس « ***مستأسرين كل***

فكر إلى طاعة المسيح » (١كو ١٠ :٥) ، وأيضا « ***وأما نحن فلنا فكر المسيح*** » (١كو ٢ :١٦) .

وهكذا كان التفكير فى المسيح وفى الملكوت وفى الوصايا وفى أقوال الرب يسوع المسيح ، وفى معجزاته وأحكامه ، إنما يجعل الإنسان فى سلام ، وإن أردنا أن نحيا فى سلام داخلى ، فلنجعل أفكارنا أفكاراً روحانية ، ولنحذر من كل الأفكار الشريرة الباطلة بكل صورها وأشكالها . ولنصلى مع الكنيسة فى صلاة القسمة التى تقول [***كل فكر لا يرضى صلاحك يا ألله محب البشر فليبعد عنا***] .

● + [٧] المعاملات الأخوية :

ونحن كثيراً ما نفقد سلامنا أثناء معاملاتنا مع الناس . ولذلك يوصينا الرسول بولس قائلا :

• • • « ***إتبعوا السلام مع الجميع*** » (عب ١٢ :١٤) .

• • • « ***سالموا بعضكم بعضاً*** » (١تس ٥ :١٣) .

• • • « ***إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس*** » (رو ١٢ :١٨) .

... « عيشوا بالسلام (مع الناس) واله المحبة والسلام سيكون معكم » (٢كو ١٣ : ١١) .

... « فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض » (رو ١٤ : ١٩) .

وهو يحذرنا من المخاصمات والأنقسامات والمنازعات التى تفقدنا هذا السلام .

... « إن كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً ، فأنظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً » (غل ٥ : ١٥) .

وهناك دستور فى معاملاتنا الأخوية يجب أن نسلك فيه ، ونحرص أن لا نخالفه حتى نحتفظ بسلامنا الداخلى ، وهذا الدستور يتلخص فيما يلى :

• + • الكلمة الطيبة .

• + • خدمة الآخرين وإسعادهم .

• + • التسامح والغفران .

• + • تجنب الغضب على قدر الأمكان .

• + • كما تريدون أن يفعل الناس بكم ، أفعلوا أنتم بهم هكذا .

● + • أولاً : الكلمة الطيبة .

إن الكلمة الطيبة لها سلام مضاعف ، لقائلها ولسامعها . إنها كلمة وصفها الحكيم سليمان بهذه الصفات :

+ **« لسان الصديق فضه مختاره » (أم ١٠ : ٢) .**

+ **« أما لسان الحكماء فشفاء » (أم ١٢ : ١٨) .**

+ **« هدوء اللسان شجرة حياة » (أم ١٥ : ٤) .**

+ **« الخبر الطيب يسمن العظام » (أم ١٥ : ٣٠) .**

+ **« تفاح من ذهب فى مصوغ من فضه كلمة مقولة فى محلها » (أم ٢٥ : ١١) .**

+ **« الكلام الحسن شهد عسل ، حلو للنفس وشفاء للعظام » (أم ١٦ : ٢٤) .**

+ **« الموت والحياة فى يد اللسان وأحباؤه يأكلون ثمره » (أم ١٨ : ٢١)** . ولذلك يوصينا الرسول بولس قائلاً لنا :

+ **« لا تخرج كلمة رديئه من أفواهكم ، بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجه كى يعطى نعمة للسامعين » (أف ٤ : ٢٩) .**

+ « **وليكن كلامكم كل حين بنعمه مصلحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد** » (كو ٤:٦) .

وهكذا وصف الحكيم سليمان الكلمة الطيبة أنها شفاء ، ووصفها الرسول بولس أنها مثل الملح للطعام ، وهى تحمل نعمه للسامع لأنها خارجه من النعمة التى يحملها المتحدث « **من فضلة القلب يتكلم الفم** » (مت ١٢:٣٤) .

وهكذا كانت الكلمة الطيبة تحمل سلاماً للسامع ، وتجعل الناطق بها يحتفظ أيضاً بسلامه « **حين صار صوت سلامك فى أذنى إرتكض الجنين بأبتهاج فى بطنى** » (لو ١:٤٤) .

وهكذا فأن الأنسان الذى له شركة مع الله ، لابد أن يحمل كل حين ، ولكل أحد الكلمة الطيبة التى تجعله دائماً يحتفظ بسلامه ، بل ويفيض بسلامه على الآخرين أيضاً ، ولذلك يقول الرسول يعقوب « **إن كان أحد فيكم يظن أنه ديّن وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه ، فديانة هذا باطله** » . (يع ١:٢٦) . ولذلك ينصحنا الرب يسوع قائلاً « **إذهب أولاً إصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك** » (مت ٥:٢٤) . وفى ذهابنا لأخينا لكى نصطلح معه ، لا شك أننا

سوف نقدم له كلمة طيبه ننهى بها كل خلاف وكل نزاع وكل شجار وخصام .

● + ٠ ثانياً : خدمة الآخرين وإسعادهم :

لكى نذوق السعادة والسلام الداخلى ، يجب أن نسعد الآخرين على قدر إمكاننا ، وإسعاد الآخرين هو إسعاد لنا لأننا جميعاً أعضاء فى جسد واحد **« وإن كان عضو واحد يتألم ، فجميع الأعضاء تتألم معه ، وإن كان عضو واحد يكرم ، فجميع الأعضاء تفرح معه »** (**١كو ١٢:٢٥**) .

إن المشاركة الوجدانية ، وخدمة الآخرين ، هى الطريق لسعادتنا وسلامنا الداخلى . لذلك كانت الفائدة هى :

+ **« حسبما لنا فرصه فلنعمل الخير للجميع ولاسيما أهل الايمان »** (**غل ٦:١٠**) .

+ **« من يعرف أن يعمل حسناً . ولا يعمل فذلك خطية له »** (**يع ٤:١٧**) .

+ **« أذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم ، والمذلين كأنكم أنتم أيضاً فى الجسد »** (**عب ١٣:٣**) .

وهكذا فأن كثيرين يحرمون من السلام الداخلى لأنهم

محصورون فى ذواتهم فقط ولا يهتمون إلا بأنفسهم ، ولا يتحدثون إلا عن أمورهم الخاصة ومشاكلهم الخاصة ، أما الآخرون فليس لهم أى نصيب فى فكرهم أو إهتمامهم .

● + • ***ثالثا : التسامح والغفران :***

إن الأنتقام والحقد والكراهية ورد الأساءه ، هو أمر يفقد الأنسان سلامه الداخلى . وحتى لو كان الآخرون هم المخطئون ، فليس معنى خطأهم هو أن نستخدم معهم الخطأ فى علاج الخطأ . إن الوصية الألهية هى هذه :

+ « ***لذلك إقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله*** » (رو ١٥:٧) .

+ « ***لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء ... فإن جاع عدوك فأطعمه . وإن عطش فأسقه . لأنك أن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير*** » (رو ١٢:١٩ ــ ٢١) .

+ « ***محتملين بعضكم بعضاً ، ومسامحين بعضكم بعضاً . إن كان لأحد على أحد شكوى ، كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً*** » (كو ٣:١٣) .

إن وصية الرب لنا هى « **أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات** » (**مت ٥:٤٤ ــ ٤٥**) . ومن ينفذ وصية الرب . ويحب ... ويبارك ... ويحسن ... ويصلى هو من يفتح من كنوز الرب ويأخذ من سلام الله الذى يفوق كل عقل .. أما من يكره ... ويلعن .. ولا يصنع حسنا مع مبغضيه ، ولا يصلى لمن يسيء اليه ، فهو ذاك الذى يسمح للشيطان أن يدخل إلى أعماقه ويسرق وينهب كل سلام ويتركه مطروحاً بلا سلام .

● + • رابعاً : تجنب الغضب على قدر الأمكان :

من صفات الحكمة أن نكون وديعين ، ولذلك يقول الرسول يعقوب « **وأما الحكمة التى من فوق أولاً طاهره ثم مسالمه مترفقه ، مذعنه مملوءه رحمة ...** » (**يع ٣:١٧**) . **ولذلك يوصى الرسول يعقوب كل أحد** « **أن يكون مبطئاً فى الغضب . لأن غضب الأنسان لا يصنع بر الله** » (**يع ١:١٩ ــ ٢٠**) . وكذلك يوصينا الرسول بولس فى معاملاتنا قائلا : « **كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض** » (**أف ٤:٣٢**) .

إن الغضب يفقد الإنسان سلامه ، كما أنه يفقد الآخرين أيضاً سلامهم . وعندئذ يكون الغضب بمثابة النار الكهربائية التى تحرق بشدة وبعنف وبسرعة كل ما تصل اليه .

وحتى يجنبنا الحكيم سليمان الغضب ومساوئه قال لنا :

+ *« بطيء الغضب كثير الفهم »* **(أم ١٤:٢٩) .**

+ *« البطيء الغضب خير من الجبار . ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينه »* **(أم ١٦:٣٢) .**

+ *« مدينه منهدمة بلا سور . الرجل الذى ليس له سلطان على روحه »* **(أم ٢٥:٢٨) .**

وإن أردنا الأحتفاظ بسلامنا الداخلي . يجب أن نتجنب الغضب على قدر الأمكان ، وإن نضبط أنفسنا من الأنفعال ، ولو حدث أن أثارنا الآخرون بتصرف أو سلوك أو حتى كلمة ، فلنضبط لساننا ونقول مع المرنم *« ضع يارب حافظاً لفمي وباباً حصيناً لشفتى »* **(مز ١٤٠:٥) .**

وها هى بعض التداريب وقت الغضب حتى نحفظ سلامنا :

... + لا تتحدث وقت الغضب .

... + لا تأخذ قراراً وقت الغضب .

... + لا تتكلم ولا حتى تعاتب وقت الغضب .

إن العمل الوحيد الذى تفعله وقت الغضب هو تأجيل كل شيء .

تأجيل الكلام والتصرف وقت الغضب هو أمر ضرورى جداً للأحتفاظ بسلامنا الداخلى .

● + • خامساً: إفعلوا أنتم بهم هكذا .

إن قاعدة الرب يسوع المسيح فى التعامل هى :

• + « ***كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم . إفعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم*** » (**مت ٧:١٢**) . وهذا هو ما ورد فى سفر طوبيا :

• + ***كل ما تكره أن يفعل غيرك بك ، فأياك أن تفعله انت بغيرك*** » (**طوبيا ٤:١٦**) .

إن هذه القاعدة تجعل الإنسان يحتفظ بسلامه ، لأنه سوف يأخذ جانب الملتمس للناس أعذاراً ، والمتعامل مع الناس باللطف والشفقه .

وهذا لو وضعناه فى قلوبنا أن « ***الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد*** » (**غل ٦ : ٧٧**) . فأنه سوف يجعلنا نتريث فى كل تصرف وكل سلوك . وعندئذ نحتفظ بأكبر قدر من السلام مع الآخرين . « ***إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس*** » (**رو ١٢ : ١٨**) .

ثانياً : موانع السلام الداخلى

هناك موانع كثيرة لسلامنا الداخلى . بعضها موانع شخصية تختلف من شخص لآخر حسب ظروفه ، وبعضها موانع عامة يشترك فيها الكثيرون . ومن بين هذه العوائق العامة لسلامنا الداخلى :

● + • [١] ***الخطية*** .

إن الخطية لها نتائج وآثار كثيرة . من بينها فقدان السلام ، لأن السلام ناتج من العشره والشركة مع الله ، والخطية تقطع وتفصل هذه الصله ، وهذا هو ما عبر عنه الوحى الألهى فى سفر أشعياء النبى :

+ « ***أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ***

وتقذف مياهه حمأة وطيناً . ليس سلام قال إلهى للأشرار »
(إش ٥٧ : ٢٠ — ٢١) .
+ « بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع » (إش ٥٩ : ٢) .
+ « طريق السلام لم يعرفوه وليس فى مسالكهم عدل . جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجه . كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً »
(إش ٥٩ : ٨) .

وهكذا نستطيع أن نختبر أنفسنا من هذا المنطلق . كلما شعرنا فى داخلنا بأضطراب وفقدان للسلام الداخلى ، فلنسأل ذواتنا ماهى الخطايا التى سقطنا فيها ولم نتب .

إن الضمير هو صوت الله فى الإنسان . ولذلك كلما أغضبنا الله وفعلنا ما لا يسّر به كلما قام ضميرنا ليبكتنا على الخطية حتى نرجع إلى الله ويرجع سلامنا الينا .

ولذلك يقول الرب لنا **« كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه فى الطريق . لئلا يسلمك الخصم إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الشرطى فتلقى فى السجن . الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير » (مت ٥ : ٢٥ — ٢٦) .**

ومعنى ذلك أنه ليكون لنا سلام فى داخلنا يجب أن لا نصنع أى شيء يبكتنا عليه ضميرنا وهذا هو معنى كن مراضياً لخصمك .

● + • [٢] هموم الحياة .

لقد قال الرب يسوع المسيح فى مثل الزارع عن هموم الحياة أنها تخنق الكلمة وتجعل الحياة بلا ثمر وبالتالى بلا سلام داخلى ***« المزروع بين الشوك هو الذى يسمع الكلمة . وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر »*** (مت ١٣ : ٢١) .

إن هموم الحياة إذا ما نحن سمحنا لها أن تدخل فى أفكارنا وقلوبنا فأنها تخنق كل سلام فى داخلنا . ولذلك يلزم الأيمان والتسليم الكامل للمشيئه الألهية التى ترعانا وتهتم بكل أمورنا . هنا تأتى نصيحة الرسول بطرس ***« ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم »*** (**١بط ٥ : ٧**) وعندئذ تستطيع أن تقول ***« نحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا »*** (**٢أى ٢٠ : ١٢**) ولا شيء يجعلنا نخلص من الهموم التى تلاحقنا غير أيماننا بقدرة الرب على خلاصنا من كل الهموم ***« آمنوا بالرب***

الحكم فتأمنوا » (**٢أى ٢٠ : ٢٠**) .

● + • [٣] **خطايا الماضى :**

هناك حرب عنيفة يشنها الشيطان على كل من يتقدم فى الحياة الروحية وينمو فيها حتى أنه يحارب ذلك الإنسان بخطايا الطفوله والصبى . وحتى بالخطايا التى تبنا عنها منذ عشرات السنين ، ويحاول أن يحضر صورها وتفاصيلها أمامنا حتى نفقد سلامنا الداخلى .

وأمام هذه الحرب صرخ داود النبى قائلاً « ***خطايا شبابى وجهالاتى لا تذكر . كرحمتك أذكرنى أنت من أجل صلاحك يارب*** » (**مز ٢٥ :٧**) .

هنا نحن ننصح بالأعتراف بهذه الخطايا إن كنا لم نعترف بها بعد حتى لو كنا قد تبنا عنها و لم نعد نسقط فيها . أما إذا كنا قد سبق الأعتراف بها فلنردد وعد الرب على فم يوحنا الرسول « ***فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم*** » (**١يو ١ :٩**) .

● + ٠ [٤] الضيقات والمشاكل :

لا شك أن الضيقات والمشاكل التى تحاصرنا تسبب لنا حزنا ، ولكن الأمر الذى لا شك فيه أن الله لو دخل معنا فى هذه الضيقات والمشاكل لتغير الوضع . ولكن كيف يطالبنا الرسول يعقوب بأن نفرح وقت الضيقات « ***إحسبوه كل فرح ياأخوتى حين تقعون فى تجارب متنوعه*** » (يع ١ : ٢) ، إن جميع التجارب والضيقات هى إمتحان لأيماننا حتى نتدرب على الصبر وأنتظار تعزية الرب وحمله إيانا وقت الضيق « ***عالمين أن أمتحان إيمانكم ينشىء صبراً . وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء*** » (يع ١ : ٣ ــ ٤) .

نحن مطالبون فى وقت الضيقات والمشاكل أن نصلى لكى تأتى أوقات الفرج من عند الرب . ويتحول الحزن الذى فينا إلى فرح وسلام حتى وقت الضيق « ***مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة . لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار ، توجد للمدح والكرامة والمجد*** (أى مكونات السلام

الداخلى) عند إستعلان يسوع المسيح » (١بط ١ :٦ ـ ٧) .

وإن كانت هذه التجارب والضيقات هى بسبب خطايانا أو تصرفاتنا غير الحكيمة فلننصت إلى نصيحة الرسول بطرس ***« توبوا وأرجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب » (أع ٣ :١٩) .***

● + • [٥] موت الأحباء .

إن موت أحبائنا يسبب لنا أحزاناً وأوجاعاً وجروحاً ، وقد يصل إلى فقدان سلامنا الداخلى حينما نعترض على الله ، ونرفض أن نقبل مشيئته ، بل ونرفض تعزية الروح القدس لنا ، ولذلك أمام إنتقال أحباؤنا يجب أن نسلك كما يلى :

+ الألتجاء إلى الله مصدر التعزية ***« أنا أنا هو معزيكم » (إش ٥١ :١٢)*** . ولهذا يلزم الصلاة وطلب تعزيات الله .

+ عدم الأنقطاع عن الكنيسة بقداساتها واجتماعاتها الروحية وخدماتها المختلفة . ***إن الروح القدس لا يكف فى خدمة أى ليتورجيه عن أن يمنح المؤمنين الحاضرين السلام على فم***

الكاهن الذى يقول دائما (السلام لجميعكم) فيجاوبه الشعب (ولروحك أيضاً) ولذلك يلزم المواظبه على القداسات والتناول من جسد الرب ودمه .

+ إن الكتاب المقدس هو كتاب التعزية للحزانى المتألمين لفراق الأحباء . ولذلك يجب ألا نهمل قط فى سماع صوت العزاء الذى يأتينا خلال الكتاب المقدس « ***لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعاً للزارع وخبزاً للآكل . هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى . لا ترجع الىّ فارغه بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما ارسلتها له . لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنماً وكل شجر الحقل تصفق بالأيادى*** » (إش ٥٥ : ١٠ — ١٢) .

+ الأحساس والأيمان بأننا غرباء فى هذا العالم ، ويجب أن نستعد حتى نرحل ونصل إلى من سبقونا « ***ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه . فأننا***

نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجىء الرب لا نسبق الراقدين .

ثم نحن الأحياء الباقين سُنخطف جميعنا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام . (١تس ٤:١٣ — ١٥ ، ١٧ — ١٨) .

ثالثاً — مواعيد الرب

... + سلام سلام للبعيد وللقريب قال الرب وسأشفية (أش ٥٧:١٩)

... + لأنه ها أنذا أدير عليها سلاماً كنهر .
(أش ٦٦:١٢) .

... + قال الرب يكون لكم سلام .
(أر ٢٣:١٧) .

... + وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الأيمان لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس .
(رو ١٥:١٣) .

... + ورب السلام نفسه يعطيكم السلام من كل وجه .

(٢تس ٣:٦) .

... + وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى اليه دعيتم .

(كو ٣:١٥) .

... + وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع .

(فى ٤:٧) .

... + عيشوا بالسلام واله المحبة والسلام سيكون معكم .

(٢كو ١٣:١١) .

... + واله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً .

(رو ١٦:٢٠) .

... + ولكن الذى يزعجكم سيحمل الدينونة أى من كان .

(غل ٥:١٠) .

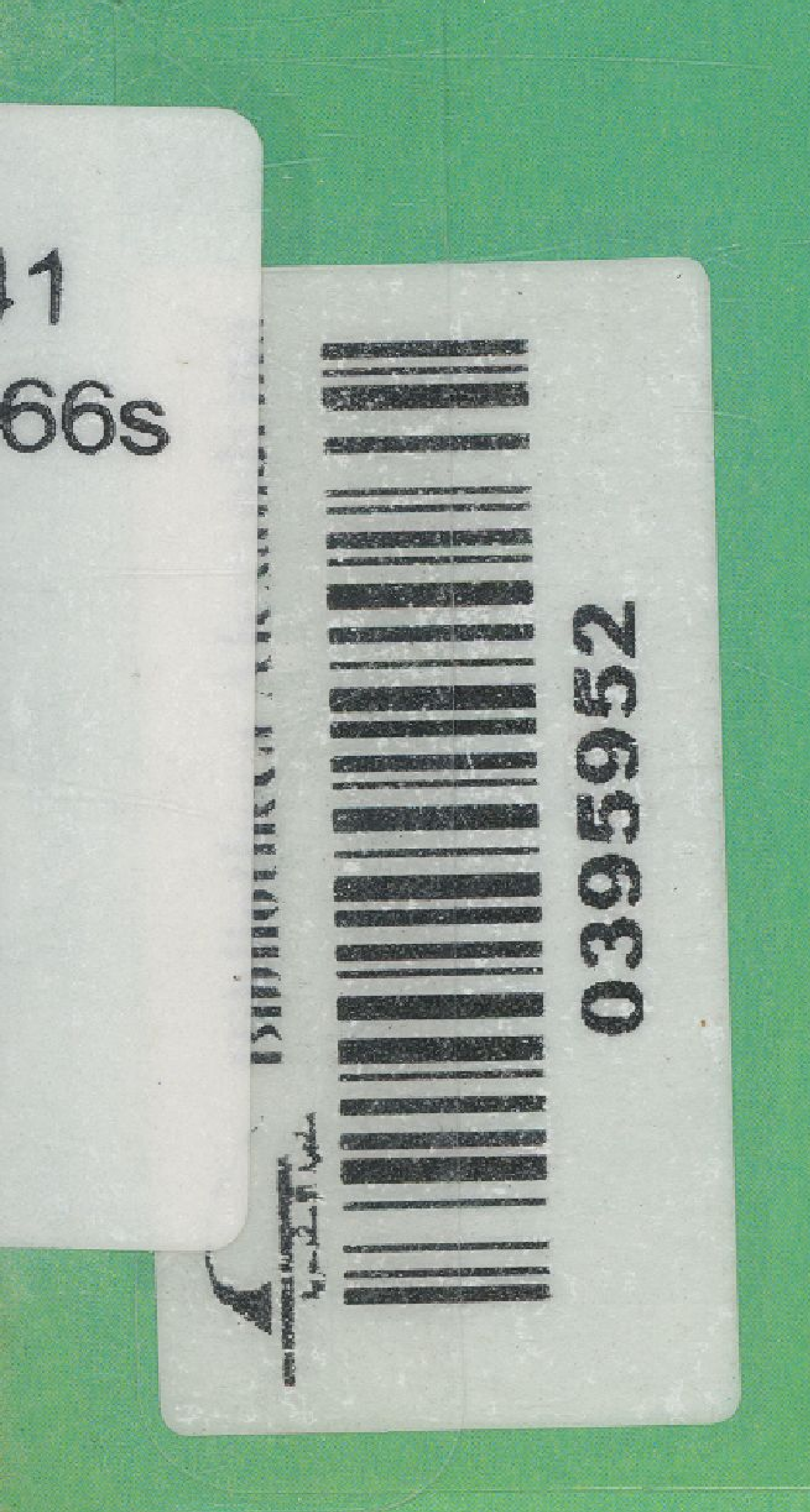
... + ياليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضاً .

(غل ٥:١٢) .

... + غير مخوفين بشىء من المقاومين . الأمر الذى هو

لهم بينة للهلاك . وأما لكم فللخلاص وذلك من الله .
(فى ١ :٢٨) .
. . . + وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع .
(فى ٤ :٧) .
. . . + إله السلام يكون معكم .
(فى ٤ :٩) .
. . . + لأنه هو سلامنا ... صانعاً سلاماً .. فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين .
(أف ٢ :١٤ ـــ ١٧) .
. . . + وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى اليه دعيتم فى جسد واحد .
(كو ٣ :١٥) .
. . . + قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام .
(يو ١٦ :٣٣) .

ما أجمل أن نتمسك بمواعيد الرب . ونصلى للرب كل يوم بل كل لحظة لكى يسكب علينا من مواعيده . حتى نمتلىء من سلام الرب الذى اليه دعينا ! !




السلام
الداخلي